اللسان العربي في الخطابين اللغوي والديني، فلسفته وحقيقة تميزه وحكمته

The Arabic language in the linguistic and religious discourses, its philosophy, the truth of its distinction and its wisdom

عبد الله باوني*

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة

abdallah.baouni@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال:**2023-09-30** تاريخ القبول: **2024-05-28**

ملخص:

نتج عن انتقال العرب من الحياة الجاهلية وما اتصفت به من خصائص ودخولهم في الإسلام حدوث تغييرات كبيرة، تمثلت خاصـــة في الحث على طلب العلم وتنظيم أوجه الحياة المختلفة وفق أفكار ونظم جديدة، ونشـأ عن ذلك قيام حضـارة عريقة وعلوم كثيرة من أهمها علم أصـول الفقه وعلم أصول النحو اللذان أسهما في تأسيس وتثبيت خصائص المرحلة الجديدة واستمرارها في جانبيها الفكري والمادي.

وهذا البحث إذ يؤكد على أن تقدم الأمم واســتمرار قيام حضــارتها مرتبط بما تغذيه المعارف والأفكار والرؤى الفلســفية المتجددة بحوث علمائها، فإنه يمثل لذلك بتبيان بعض وجوه التأثر والتأثير بين الجانب العلمي (علم النحو) عند العرب والجانب المعرفي والفلســفي ممثلا بأحد أهم وجوهه (أصول الفقه) في وضع علم لأصول النحو أو (معرفة ممارسة سبل الحياة بعلم).

الكلمات المفتاحية: لسان؛ خطاب؛ لغة؛ دين؛ حكمة.

Abstract:

The transition of the Arabs from pre-Islamic life and the characteristics that characterized it and their entry into Islam resulted in major changes, especially in the urge to seek knowledge and organize the various aspects of life according to new ideas and systems. This resulted in the emergence of an ancient civilization and many sciences, the most important of which is the science of the principles of jurisprudence and the science of principles. Grammar, which contributed to establishing and consolidating the characteristics of the new stage and its continuation in its intellectual and material aspects.

While this research emphasizes that the progress of nations and the continued rise of their civilization is linked to what is nourished by the renewed knowledge, ideas, and philosophical visions of the research of their scholars, it therefore represents by

* **ـ المؤلف المُراسل.**

showing some aspects of influence and influence between the scientific aspect (grammar) among the Arabs and the cognitive and philosophical aspect represented by one of its most important aspects (the principles of jurisprudence). In developing knowledge of the principles of grammar or (knowing how to practice the ways of life with knowledge).

Keywords: Tongue; letter; language; religion; wisdom.

مقدمة:

لكل أمة ثقافة تخصها، وتتصل بغيرها من الثقافات وتتفاعل معها، وتزداد بهذا التفاعل ثراءً وعمقا وحيوية، ولغتنا العربية كغيرها من اللغات هي أداة التعبير عن ذاتنا الحضارية الممتدة آلاف السنين، بما تحمله من آداب وعلوم وثقافة، وهي لغة القرآن الكريم التي أنزله الله بها للعالمين، يقول الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: 03].

فاللغة العربية هي لغة كتاب الله للناس كافة، وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم، وبه حفظ اللغة العربية في أرقى صورة للغة وأدقها من حيث الأصوات والتراكيب والدلالات، وظلت لغة نموذجية لا تتدهور مع مرور الأجيال.

والمتأمل في طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية للعرب قبل الإسلام ضمن علاقاتها غير المركبة يجدها قد أثرت بشكل واضح في دفع اللغة إلى التوحد بصورة عفوية فطرية من جهة، إلا أنها بما اتسمت به من انعدام الوحدة السياسية وتخلخل البناء الاجتماعي لم تكن تسمح بخلق نمط من الدراسة اللغوية يحفظ لسانهم ويصون لغتهم. وكان الشعر هو الإنتاج الأدبي الذي بنيت عليه المعرفة العربية زمن الجاهلية، يقول عمر بن الخطاب "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه".

لقد تشكل المجتمع المسلم وارتبط بنزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم ليصبح بذلك محور كل الثقافات العلمية، وأضحى ممكنا أن نصف الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة النص، بمعنى أنها حضارة انبنت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز النص فيه[1].

وقد أضفى النص الإلهي على النص القرآني صبغة القدسية مما جعل كل حديث ينطلق منه يأخذ حظه من هذه السمة التي انجرت لتنطبق على لغة النص، ومن جانب

[1]- أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996، ص09.

آخر قاد التلازم بين مادة النص ولغته إلى القول بأن كل محاولة لفهمه لابد أن تمر عبر المعطيات التي يتيحها الكلام العربي شعراً ونثراً. يقول الشاطبي في شرح هذا المفهوم: "فإن قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه، فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة، وأساليب معانيها، وأنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره وبالعام يراد به الخاص..".

فلا غرابة، إذن، أن تحتل علوم اللسان مكان الصدارة وتصبح معرفتها شرط واجب توفره في كل من يرغب في تفسير كلام الله عز وجل.

1. العربية لغة حضارة القرآن:

تحولت العربية إلى لغة حضارية، ولم تبق لغة قومية منذ أن اختارها الله تعال لكلماته، وأداة لتبليغ رسالته إلى خلقه، وبهذا الاختيار صارت العربية تتبع الإسلام في الانتشار لأن قسما كبيرا من العبادة لا يؤدى بغير العربية، "وبالعربية دون المسلمون حضارة القرآن، وهي بلا شك أعظم حضارة في عصرها، ومنطق الإنسان المعاصر في بناء حضارته الحالية"[1].

فلم يكد القرآن يستقر في صدور الحفاظ، ويجري على ألسنة الناس حتى بدأت شعلة الحضارة الإسلامية تضيء ما حولها وتتحول معها اللغة العربية من لغة محلية محدودة الأفق الفكري إلى لغة حضارة جديدة قدر لها أن توحد الشعوب ذوات اللغات المختلفة تحت لوائها، ثم تصبح بمضي الوقت لغة عالمية للعلم والثقافة وشؤون الحياة[2].

حدد القدماء سمات الأفضلية التي جعلت من العربية أسمى اللغات على الإطلاق، وذلك بمقارنتها مع اللغات الأعجمية، وإطلاق مفهوم العجمة في هذا السياق يحمل معاني "التمييز التعبيري" للعربية، فالعجمة تعني الإبهام وعدم الإفصاح، يقول ابن فارس: الرجل الذي لا يفصح هو أعجم والمرأة عجماء بينة العجمة، ويقال صلاة النهار عجماء، إنما أراد أنه لا يجهر فيها بالقراءة"[3]. ولذا فإن إطلاق صفة العجمة عل الأجنبي (غير العربي) يراد به الإشارة إلى كونه مبهما وغامضا في ذاته وفي علاقته بالعربي.

---

[1]- محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص51.

[2]- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص16.

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، دار الفكر، بيروت، 1979، ص239-240.

ويبدو أن الأمر يصبح أكثر جلاء عندما نقارن المعاني السابقة بمعاني مادة (ع ر ب)[1] التي تحمل دلالات الإفصاح والبيان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الثيب يعرب عنها لسانها والبكر تستأمر في نفسها، وإعراب الكلام من هذا القياس لأن بالإعراب يفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام وسائر أبواب هذا النحو من العلم. فأما الأمة التي تسمى العرب فليس ببعيد أن يكون سميت عربا من هذا القياس، لأن لسانها أعرب الألسنة وبيانها أجود البيان[2].

والسبب الكامن وراء هذا الحدس والظن هو الاعتقاد بتميز لغة العرب وأفضليتها لارتباطها بالخطاب القرآني، مما يجعل إعطاءها مكانة الصدارة في سلمية اللغات أمراً بديهيا دون حاجة إلى معرفة اللغات الأخرى.

يقول ابن السراج: وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإنما نستخرج منها حكمتها في الأصول التي وضعتها، وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات، وقد وفر الله تعالى منه الحكمة بحفظها وجعل فضلها غير مدفوع[3].

إن كثيراً من الدارسين المنصفين يؤيدون الرأي السابق، فلقد "أخذ الحديث عن العربية موقع المحور داخل الثقافة الإسلامية، حيث عدت ركيزة التميز عن باقي الأقوام والحضارات، بل إن المظهر الديني للعربية قد وهبها صبغة كونية، حيث كانت معرفتها مفتاح كل معرفة لغوية سليمة، والإحاطة بقوانينها مدخلا رئيسيا لمعرفة قواعد اللغات الأخرى"[4].

والدارس المنصف لا ينكر الثورة الكبرى التي أحدثها الإسلام في حياة العرب، فكان "الحرص العلمي والديني وتوجه الأمة إلى تنظيم حياتها وأدبها وعلوها الدافع الذاتي إلى إيجاد الوسائل والسبل لحفظ تراثها وتنظيمه وتقديمه إل الأجيال التي جاءت بعدا تراثا حضاريا وثقافيا وعلميا مدونا مدروسا من جوانبه الغامضة التي تحتاج إلى الكشف

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، دت، مادة (ع ر ب)، ص86.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 300/4.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص35.

[4]- ينظر: فؤاد بوعلي، الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص96.

والتبيين والتوضيح خصوصا أن الأمة كانت في توسع وانتشار سريع في أنحاء الأرض وفي شعوب غير عربية"[1].

إن العلوم الإسلامية كانت تتعايش مع العلوم اللغوية وتشب معها في بيئة واحدة، لذا أثر بعضها في بعضها الآخر، فأخذ هذا العلم من أصول بحث ذاك، وأفاد هذا من مناهج ذاك[2]في صورة معرفية فريدة من نوعها لم تدرك إلا في أزمان قريبة جدا، حيث أصبحت اللسانيات "تواجه قضايا كانت تسند استناداً كليا إلى حقل الفلسفة، والفلاسفة فيه ينتهبون انتباها فجئيا للثورة المعرفية التي تنجزها العلوم اللسانية فإذا بهم ينتقلون إلى الاهتمام بمنهج اللغويين في دراسة اللغة[3]. مما دفع الباحثين الكبار إلى ضرورة تبني الافتراض في الدرس اللغوي، وفي الدرس العلمي بصفة عامة وعدم التبرم من فلسفته، "فما ضيقنا بالنحو؟ وإنما هو قانون اللغة التي قدر علينا أن نتكلم به، وما جريرة النحاة فيه؟ وما إساءتهم إلينا به؟ وهو إنما أخذوه من العربية، كما ألفوا أصحابها يتكلمون، أنضيق بفلسفته؟ وكيف وكل شيء من الثقافة اللغوية والدينية قد دخلته الفلسفة وأثرت فيه وصبغته بصبغتها، وما كان أن يسلم منها النحو وحده وإلا كان عجبا من العجب؟ وتلفيقا من التلفيق يراد به إخفاء طابع الثقافة وسمة العصور في النحو خاصة[4].

فكيف يسمح بعضنا لنفسه أن يضيق بالالتزام بتبعات هذا الإرث الحضاري وفلسفته والقوانين المنظمة له، وبعض المستشرقين أنفسهم يرون بأن النموذج التفسيري هو ما يمكن أن يوصف به الدرس النحوي العربي، ويرى أن وظيفة النحوي في تراثنا هي

---

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، مشكلات التأليف اللغوية في القرن الثاني الهجري، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص36.

[2]- كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص79.

[3]- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص16.

[4]- ناصف علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979، ص44.

"...أن يشـرح للمؤمنين لماذا يتكلمون بالكيفية التي يتكلمون بها... المصـطلح الوحيد الذي يغطي مفهومهم لوظيفة الدرس اللغوي هو التفسيرية"[1].

ومن المهم القول مع العقاد إن "العقيدة الدينية هي فلسـفة الحياة بالنسـبة للأمم التي تدين بها، وأنها لا تعارض الفلسـفة في جوهرها، وأن الفلسـفة تصـلح للاعتقاد كما تصلح العقيدة للفلسفة، استشهدنا عل ذلك بآيات كثيرة من القرآن الكريم يستخرج منها المسلم فلسفة قرآنية، لا تحول بينه وبين البحث في غرض من أغراض الفكر والضمير"[2].

أما ما تعلق بما وصلت إليه الدراسات اللغوية المعاصرة من الوصفية فهي دراسات صـائبة في اتجاهاتها العامة ومناهجها، ذلك لأن اللغة متطورة في ألفاظها وقواعدها وتراكيبها وأسـاليبها، وهذا التطور يسـتوجب ملاحقته بالوصـف المسـتمر في كل مراحله لوضع الدراسات الدقيقة التي تبنى على حقائق ذلك الوصف في مختلف مراحله... ولكن هذا الفهم لا ينطبق على لغتنا رغم تطورها ونموها بسبب مهم هو أننا نأخذ في الحسبان خصـوصـية لغتنا في كونها لغة كتاب المسـلمين وهو القرآن الكريم، وهذه اللغة جمعت مادتها اللغوية واستقرأها علماؤنا الأوائل ووصفوها ووضعوا قواعدها وأحكامها، وصارت تلك القواعد معايير ضرورية يعرف في ضوئها الصواب من الخطأ في التعبير وتضبط على مقاييسـها الجمل وأشـباه الجمل، وتعرف بها صـور الكلام وجوهره ومعانيه وأسـاليبه في التعبير، وبذلك تفهم النصوص العربية ومنها القرآن الكريم[3].

2. علما النحو والفقه من أهم العلوم القرآنية العربية:

تظهر علاقة النحو بأصـول الفقه من خلال حاجة الأصـولي إلى معرفة دلالات المفردات والتراكيب والوقوف على قوانين النحو من أجل الوصـول إلى الأحكام الشـرعية، إذ لا تخلو مصنفات أصول الفقه من الإشارات إلى المسائل النحوية بما يسعف على فهم النص الشرعي[4].

---

[1]- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2006، ص63.

[2]- عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، مطبعة المعارف، الجزائر، دط، دت، ص07.

[3]- ينظر: كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص122.

[4]- مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران، ط2، 1405هـ، ص61.

فقد شـكل القرآن بلغته البليغة وبيانه المعجز نقطة التقاء لكثير من العلوم التي انطلقت منه وإليه، فكان هو الباعث الأول على تطورها وتفرعها، فهو الكتاب الكوني الذي حوى كل العلوم التي نشـأت في ظل الدراسـات القرآنية واللغوية علوم النحو والبلاغة والتفسـير والأصـول. يلجأ إليه البلاغي لاسـتخراج المعاني وتتبعها، كما عمد إليه المفسـر يجمع بين أحكام النحو وقوة المعنى، فيقف عند الآيات يستخلص أحكاما شرعية بالرجوع إلى المعنى الذي يفيده من النظم. تحقيقا للبعد المقاصدي للحكمين النحوي والشرعي، إذ اتخذوا من النحو وسـيلة للوصـول إلى الأشـكال الواقعة للغة. فقد كانت اللغة العربية مهيأة لـدخول العلوم في إطارها وللصـياغة العلمية المحكمة، والتدليل والبرهان، والاستنباط والاستقراء.

بدأت اللغة العلمية بما تضمنه القرآن الكريم من مصطلحات من العبادة تختلف عن الدلالة العرفية لكثير من الكلمات، كالصـلاة والزكاة والصـوم، وبدأت بعلوم اللغة وعلوم الشـريعة، ووضـع العلماء تعريفات لهذه العلوم والمصـطلحات التي تضـمنتها تلك العلوم[1]. فلا يقبل من أحد التشكيك في ارتباط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية ارتباط لغات أخرى بعقائد سماوية، لثلاثة أدلة:

- تأكيد القرآن الكريم والحديث النبوي الشـريف على التحام العربية بالشـريعة الإسلامية، فتكرر الربط بينهما في القرآن الكريم في عشر سور.
- قياس مستوى معرفة الناس بدينهم وعملهم بتعاليمه بمستوى معرفتهم بلغته.
- تواجد اللغة العربية في مرمى الصـراع الحضـاري الهادف إلى اسـتئصـال المنطلق القاعدي للحضارة الإسلامية[2].

اقتضى تطبيق ما جاء به القرآن الكريم من علوم شرعية كالأصول والفقه، ولغوية كالنحو والصـرف والبلاغة والعروض والأدب، كما اقتضـت الحياة الجديدة نقل علوم من الأمم الأخرى، لم يكن العرب ليعرفوها... ولعل مجرد عرض هذه العلوم عل كثرتها وكثرة

[1]- ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري، وانتصارها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص141.

[2]- ينظر: محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، ص76-87.

مصـــطلحاتها في مرآة الفكر، يجعلنا نتصـــور أن الإحاطة بها وبما أعطته من ألفاظ تدل عليها، يتطلب بحثا خاصا وقدرة فائقة[1].

على أن قدماء العلماء قد تكفلوا بذلك فقاموا بوضـــع معاجم لتلك المصـــطلحات العلمية، من أشـهرها كتاب "التعريفات" وكتاب "كشـاف اصـطلاحات الفنون"، فمن تلك الألفاظ الاصـطلاحية العلمية أسـماء العلوم من النحو، والصـرف، والوضـع، والتوحيد، والفقه وأصول الفقه، والتفسير... الخ، وكذلك أسماء مصطلحات تلك العلوم من الرفع، والجزم، والفاعل، والخبر، والهمزة، والمد... والكتب العلمية التي كتبت باللغة العربية تمثل تراثا ضخما لأمة عريقة في العلم زاخرة بالعلماء الذين شهد لهم ولعلمهم القريب والبعيد. وكانت الحقائق والنظريات والتصورات العلمية التي تضمها رسائلهم العلمية أرقى ما يمكن الحصول عليه في أي مكان في العالم[2].

3. الحقائق المكونة للخطابين اللغوي والفقهي:

إن الخطـاب النحوي العربي ينطلق من كون اللغـة العربيـة ليســـت لغـة عـاديـة للتواصل الإنسـاني... وفي هذا الإطار يلزم الحديث عن الحقيقة اللغوية كما تمثلها روايات الأعراب في صـورة موازية للحقيقة الشـرعية كما نقلتها النصـوص القرآنية والحديثية، لذا كان المظهر البارز في تاريخ العلوم الإسلامية هو سيطرة شكل تعامل المسلمين مع النصوص الشـــرعيـة على تعـاملهم مع النصـــوص اللغويـة... ومن ثم يمكننـا تصـــور العلاقـة بين الحقيقتين في الجدول التالي:[3]

[1]- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص142.

[2]- المرجع نفسه، ص144.

[3]- فؤاد بوعلي، الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي، ص97-98.

الجدول 01: العلاقة بين الحقيقة الدينية والحقيقة اللغوية العربية

	الحقيقة الدينية	القواسم المشتركة	الحقيقة اللغوية العربية
المصدر/الباث	الله جل جلاله/البنى	حكمة المتكلم	الأعرابي
النص/الخطاب	القرآن/الحديث	القدسية الخطابية	الشعر/النثر
الناقل	الراوي	موسوعة التلقي	اللغوي
الدارس	المفسر/الفقيه	التوظيف والتفسير	النحوي

المصدر: فؤاد بوعلي، 2011، ص97.

من خلال هذا الجدول يتضح أن القاسم المشترك بين الخطابين الشرعي واللغوي هو التوظيف الآلي للسان العربي في العملية التواصلية، فعندما تتم نسبة سمات معينة للأول منهما يكون إلحاقها بالثاني أمراً طبيعيا، حيث أضحى الحديث عن المرويات عن الأعراب الفصحاء يشبه إلى حد كبير الحديث عن النصوص الشرعية، "لهذا صار النحو درساً لهذا الشيء المشترك بين القول اللغوي والقول البشري، والذي هو إلهي في مصدره وحقيقته يؤكد ما تقدم لأن اللغة العربية عوملت في طريقة جمعها وفي النظر إليها بالطريقة التي عومل بها الوحي السماوي"[1].

ترتبط الملكة اللسانية في أذهان الدارسين القدامى بالعروبة وبالمتكلم العربي، والسبب في ذلك هو قيام الملكة التي هي صفة راسخة في النفس وكيفية نفسانية بالأساس على عنصر التعود والتكرار[2]. بحيث يصبح من العسير تغيير نطق العربي أو التأثير في شكله، ولعل أول تجليات الإنجاز الكلامي لدى المتكلم العربي ما يدخل تحت عنوان الحكم العربية، فقد ساد الاعتقاد أن المتكلم العربي لم يكن ينطق عن طبع فحسب، بل عن

[1]- فؤاد بوعلي، الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي، ص97-98.

[2]- الشريف الجرجاني (ت816هـ)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، 2004، ص229.

علم ومعرفة بسنن المنطوق، لذا كان وصف العرب بالحكمة شائعا في الكتابات النحوية القديمة حتى عند أولئك الذين رفضوا كثيراً من آراء النحاة مثل ابن مضاء القرطبي (ت592ه)، حين قال: "والعرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئا بشيء، وتحكم عليه بحكمه، وعلة الأصل غير موجودة في الفرع"[1].

ورد في معجم الصحاح، الحكم مصدر قولك: حكم بينهم، بحكم أي قضى وحكم عليه، والحكم أيضا: الحكمة من العلم، والحكيم، العالم صاحب الأمر، والحكيم المتقن للأمور[2].

وقال تعالى: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: 12]، أي الحكمة، وهو أيضا: العلم والفقه والقضاء بالعدل[3]. ومادة (ح ك م) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم هو المنع من الظلم، وحكم فلان في كذا إذا جعل أمره إليه، والمحكم المجر في المنسوب إليه الحكمة[4].

والحكم في الاصطلاح، إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا[5]. وهو وضع الشيء في موضعه، وقيل: هو ما له عاقبة محمودة[6].

قسم النحاة الحكم النحوي إلى خمسة أنواع: الواجب، والممنوع، والحسن والقبيح، وجائز على السواء[7]. كما أن الحكم الشرعي خمسة أنواع: واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحظور (حرام)[8].

---

[1]- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، بيروت، دط، 1986، ص25.

[2]- الجوهري، معجم الصحاح، ج5، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص215.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص141.

[4]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص91.

[5]- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص81.

[6]- المرجع نفسه، ص81.

[7]- السيوطي (ت911ه)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006، ص19.

[8]- فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، ج1، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992، ص93.

فالواجب نحو رفع الفاعل ونصب المفعول به وتنكير الحال والتمييز، والممنوع ضد الواجب، والحسن، نحو رفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض، والقبيح كرفعه في جواب شرط المضارع، والجائز كتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل.

يتبين من خلال تقسيمات النحاة للحكم النحوي أنهم وضعوه في دائرة الأعمال الإنسانية المحكومة بسلطة القانون الإلهي، ولا غرابة في ذلك لأن النحو نشأ في ظل الدراسات الأصولية والفقهية التي أثرت فيه.

لم تكن اللغة العربية مجرد تصويت عفوي دون تحقق، بل مؤسسة على منطق علمي يفسر ويعلل كل الظواهر، ومن ثم كان باب التعليل من أوضح أبواب النحو تعرضا لمواطن الحكمة العربية، حيث تحدث فيه النحاة عن التفسيرات المقدمة للتركيب بين الحروف والكلمات وتبرير التغييرات والتحويلات التي جعلت ظاهرة لغوية ما على ما هي عليه[1]. فنسق اللغة العربية كان من الحكمة والترتيب العقلي في أبنيتها ما يجعل نسبتها إلى عنصر طبيعي بشري أمراً في غاية المجازفة، لأن المتكلم العربي لم يكن متكلما عاديا مستعملا للغة طبيعية عادية، بل كان متكلما مثاليا على صعيد الإنجاز، وعالما على صعيد المعرفة[2].

4. فلسفة الفكرة والعمل في التراكيب العربية:

إن ما جاء في القرآن عن الكلام واللسان وما يتصل بهما من المعاني كالتبليغ والتذكير يتجاوز الحدود الضيقة التي حصرت فيها اللسانيات الحديثة الكلام البشري، ويطرح قضية الخلق والإنشاء والتوليد في أبعد صورها الحقيقية والغيبية، كما يطرح قضية الخلق، خلق الإنسان وعلاقته باللسان يعني بالكلام في جوانبه المختلفة المادية منها والروحية.

تظهر علاقة الإنسان باللسان في القرآن في مواضع كثيرة منها ما جاء في الآية: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً

[1]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص35.

[2]- فؤاد بوعلي، الأسس المعرفية والمنهجية في الخطاب النحوي العربي، ص101.

فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 12-14].

إن التأمل في هذا النص وربطه بآيات تنص على خلق الإنسان وتعليمه البيان: {الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: 01-04]. {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 01-05].

يمكننا من اقتراح تصنيف لخلق اللسان على غرار خلق الإنسان يجري في سبع طبقات متناسلة تتطور كالتالي: 1- السلالة من طين وهي الطبقة الأصل. 2- النطفة. 3- العلقة. 4- ثم المضغة. 5- ثم العظام. 6- ثم اللحم. 7- ثم الخلق الآخر. ويقابلها في المنوال اللساني: 1- الدلالة اللغوية أو الاحتمالية. 2- الصوت. 3- الحرف. 4- الكلمة. 5- النحو. 6- البلاغة. 7- الأسلوب[1].

فإذا قابلنا تصنيف الآية للخلق الإنساني بتصنيف مماثل في الخلق اللساني كان التصنيف كالتالي:

فالدلالة الاحتمالية كالسلالة من طين لا تظهر حدودها إلا إذا ركبت، والصوت كالنطفة أي كالنقطة من الخط والعلقة كالحرف يعني ميل وانحراف بالصوت نحو التركيب، والمضغة كالكلمة بحروفها المتداخلة المتشابكة، حيث يبدأ التكون المعنوي، والعظام كالنحو يعني هيكل صلب يمسك أطراف جميع الأجزاء والمعاني، واللحم كالبلاغة جسم طري يلتئم مع جميع الأوضاع ومقتضى الحال، والخلق الآخر كالأسلوب تشكيل الجسم الطري في وجوه مختلفة بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وهي كما نرى لا تحصر النص بين طرفين جنين النص (Genotexte) وظاهر النص (Phontexte)، كما يصنف اليوم، ولكن في سبع طبقات متناسلة في نظرة لسانية بيولوجية قائمة على التطور الارتقائي المعروف وهو خلق يجري مثل خلق السموات والأرض في سبع طبقات، يقول الله

[1]- ينظر: محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2001، ص12-13.

تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: 12]، ويقول: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا} [نوح: 15][1].

إذا قرأنا الآية 11 من سورة المؤمنون قراءة عمودية، وأتبعناها بالآيات من سورة الغاشية: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ} [الغاشية: 17-22].

أمكننا استخلاص أنواع التراكيب الكلامية التي يبنيها المتكلم في مختلف الصور التي ينسج فيها وجوه عباراتها، فتأتي تارة محدودبة كسنم البعير، وتارة مقوسة كقبة السماء، وتارة مسننة كتضاريس الجبال، وتارة ممددة كسطوح الأرض، يعني تضم جميع الوجوه الهندسية التي يمكن تصورها في الكون، ويقابلها في النحو: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، وهي العلاقات الرئيسية في تراكيب الكلام عند النحويين.

فإذا انتقلنا بهذه الطبقات إلى عالم الأكوان كان التدرج كالتالي:

الشكل 01: مراحل الارتقاء من عالم الأجسام إلى عالم الغيب

المصدر: محمد الصغير بناني، 2001، ص15.

فهناك عالم الأجسام في أسفل المنوال يرتقي إلى عالم الألفاظ والكلام في الدرجة الثانية بعد الأجسام، وهو يرتقي إلى عالم الصور والإشارات في الدرجة الثالثة بعد الكلام، وهو يرتقي إلى عالم السور في الدرجة الرابعة ويتنبأ به القرآن في الوظيفة التذكرية وهو ينتقل إلى عالم النصية في درجة العدم، حيث يصبح الغيب دليلا على الوجود لأنه يتكون في عالم متعال.

وهذه المفاهيم والتصورات هي التي تتردد على ألسنة البلاغيين منذ الجاحظ انطلاقا من البيان وانتهاءً عند ابن خلدون في مفهوم العمران: فالبيان نحو وذكر والبلاغة

[1]- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص14.

عمران وعمل، ونهاية الفكرة بداية العمل، ونهاية العمل بداية الفكرة، وهو المنوال الخلدوني الذي يلخص العلاقة بين الإنسان واللسان[1].

ويبدو من جانب آخر أن هناك مفهوما عربيا خالصا لا يمكن تجاوزه في مناقشة موضوع فلسفة الفكرة والعمل في التراكيب العربية، وهو موضوع النظم، وهو مفهوم ينسجم مع الدراسات الحديثة كما تصوره الجرجاني، والنظم باختصار يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقب بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني، علما بأن المعاني تملأ الكون وتعمر الفضاء.

واختيار تركيب من التراكيب في النص كاختيار مسلك من المسالك في البر والبحر قد يؤدي بالسالك يعني المتكلم إما إلى الوصول إلى الغاية التي يقصدها في بر النجاة أو إلى الضلال والهلاك.

والنظم كالبناء والنسج يتم في معاقد النسب والشبكة، فمعاقد النسب تبرم الخيوط التي تذهب طولا، ومعاقد الشبكة تبرم الخيوط التي تذهب عرضا، فإذا انسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم، نظم الرقعة على الوجه الذي أبرمت عليه الخيوط. وإبرام الخيوط منه ما يتم على مستوى الحروف "ضرب مكان ربض"، يعني حسب القانون الوضعي السائد في تلك اللغة، ومنه ما يتم على مستو ى الكلمات "زيد خرج" بدل "خرج زيد"، ويجري على قضية العقل يتصرف المتكلم في تراكيبه حسب ما يقتضيه حاله عند الكلام، وهي تراكيب ملتبسة بشخص صاحب الكلام وبالأحوال والمقامات التي يجري فيها الكلام، ولذلك يستحيل انتحال كلام الغير إلا في القوالب والأساليب المعهودة عند الناس وحذاق البلاغيين[2].

يتبين مما سبق أن النظم تناسق واتفاق بين الكلمات يجري في التراكيب الكلامية مثلما هي الحال بين الأشخاص في المجتمع، فالعلاقات بين الكلمات في النص يجب أن تقوم عل قانون الوئام مثلما هي الحال عليه في العلاقات بين الأفراد في المجتمع. واللسان كالإنسان علاقاته تخضع هي الأخرى لمبدأ التطور والارتقاء.

---

[1]- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص16.

[2]- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص25.

وَالنظم عند الجرجاني في صورته الهندسية يتعلق بنظم الكلمات في النص حسب نظمها في النفس قائما مثل الهندسة في البناء على الرصف والرص وقيس الأبعاد والخطوط وتقويم السطوح وتصفيف المستويات...الخ، ثم نظم الكلمات مثل البناء يهتم فيه هو أيضا بجمال المنظر وانسجام المظهر حتى يخلب العيون ويجلب النفوس.

صحيح أن تشبيه بناء الكلام بالهندسة قد لا يدرك معناه بسهولة... لكن هذا لا يبرر إضرابهم على مفهوم الهندسة وإقبالهم على الرياضيات مثلا. ولعل الغموض والالتباس الذي يسود عادة كلام النحاة والبلاغيين كما سنراه مع الجرجاني نفسه هو الذي صرف علماء اللسان عن تبني مفهوم الهندسة، ولو استشاروا المهندسين في الموضوع لأعجبوا بلا شك بفكرة الجرجاني وصواب تشبيهه، ولو فعلوا لأراحونا اليوم من عناء اللسانيات التوليدية ونقلونا من التبصر في خفايا الأرحام إلى التعجب في بناء القصور أو على الأقل الإعجاب ببناء الآجر كما يدعونا إليه الجرجاني[1].

إن من يطلع على آراء الجرجاني في هذا الباب يظن أنه يخرج الهندسة من بناء الكلام لما فيها من تعقيد، إذ جعل فهم بيت الفرزدق مثلا:

وما مثله في الناس إلا مُمَلّكًا أبو أمه حي أبوه يقاربه

يتطلب الاطلاع على الهندسة والرجوع إليها قبل فهم بناء هذا البيت انتقاداً لتعسف الفرزدق في تركيبه لأجزاء البيت ورميه بالتكلف والتعقيد، كل ذلك ليبين أن الغموض والالتباس لم يأت في ألفاظ البيت ولا في معانيه، ولكن من عدم التمكن من هندستها هندسة يوائم فيها بين الألفاظ والمعاني من جهة، وبين الألفاظ والمعاني والأغراض التي تساق من أجلها من جهة أخرى، وهو معنى النظم الذي يشترط فيه زيادة عل المواءمة بين اللفظ والمعنى مواءمة ثانية مع موضوع الكلام، وثالثة مع السياق، ورابعة مع أساليب الكلام، وخامسة مع الذوق...الخ.

لقد اجتهد الجرجاني في شرحه نظرية النظم في القرآن وتفسير ظاهرة الإعجاز وأن يقنع الناس بأن القرآن الذي هو بلسان عربي مبين في متناول الخاصة والعامة هو مع هذا وحي من عند الله وليس كلاما بشريا من صنع الرسول، وهو صلب الموضوع الذي فجر عند

[1]- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص32.

المسلمين معظم العلوم وفي مقدمتها العلوم اللسانية التي هي عندهم من أعمق الظواهر الإنسانية في هذا الوجود[1].

فناطحات السحاب اليوم في المدن الكبرى قائمة على ضيق المساحة في القاعدة، ولكنها عوضته بالامتداد في الفضاء وأكسبته جمالية لم تكن لتخطر في بال البدوي الذي مسكنه الخيمة وفضاؤه الفيافي والرحال...

فجمالية النص، إذن تتغير في النظم حسب هندسة الزمان والمكان والصورة التي اختارها لها المهندس، لذلك كانت هندسة السماء والأرض والشمس والقمر من أعظم الهندسات وناظمها أكبر ناظم خلق الحيوان والإنسان واللسان، وقد لخص هندستها في نظم القرآن.

وابن خلدون (ت808هـ) من جهته كسر قوقعة الدرس اللغوي المنغلق على نفسه، ونادى بين المتعلمين أن اللغة سبيل الحضارة وصانعة العلوم والعمران معا في نظرة ثاقبة لم نجد لها نظيراً في الدراسات المعاصرة رغم ما تجده من التطور العلمي والتكنولوجي، فالصنائع حسب رأيه تكسب صاحبها عقلا، ويحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة، فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلا، والملكات الصناعية تفيد عقلا، والحضارة الكاملة تفيد عقلا لأنها مجتمعة في صنائع في شأن تدبير المنزل ومعاشرة أبناء الجنس وتحصيل الآداب في مخالطتهم، ثم القيام بأمور الدين واعتبار آدابها وشرائطها، وهذه كلها قوانين تنتظم علوما، فيحصل منها زيادة عقل[2].

وتفسير ذلك عنده بسيط، ولكنه بالغ الأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، فالعلم والتعليم طبيعي في العمران البشري حسب رأيه: "وذلك أن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكن وغير ذلك، وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدي لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيئ لذلك التعاون، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به، وإتباع صلاح أخراه"[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص34.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص318.

[3]- المرجع نفسه، ص319.

والعلاقة قائمة لا تتزحزح بين العلوم والعمران والحضـــارة عند ابن خلدون، يقول في باب "الصـــنائع إنما تكثر في الأمصـــار وعلى نســـبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضـــارة والترف تكون نســـبة الصـــنائع في الجودة والكثرة، لأنه أمر زائد عن المعني، فمتى فضـــلت أعمال أهل العمران عن معاشـــهم انصـــرفت إلى ما وراء المعاش من التصـــرف في خاصـــية الإنسان، وهي العلوم والصنائع.

واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصـــرة والكوفة لما كثر عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة، كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصـــناف العلوم واســـتنباط المســـائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين"[1].

خاتمة:

حاولت هذه الدراســـة البحث في بعض ميزات وخصـــائص اللغة العربية وفكرها وفلســـفتها الناشـــئة عن ارتباطها بالقرآن الكريم اســـتعمالا وفهما وتطبيقا، فاللغة العربية باختيار القرآن الكريم لها لغة تحمل معانيه ويوظف كلماتها وتراكيبها ودلالاتها وحكمتها قد خصها بذلك بميزات لا يمكن للدارس المنصف نكرانها أو تجاوزها، أو وضعها من هذا الجانب في قدم المساواة مع غيرها من اللغات، فهي لغة التواصل والعبادة؛ التواصل مع بني جنسه ومع واضع اللغة نفسه، وعبادة من وضع هذه اللغة بالطريقة التي شرعها له، وســـبب إعمار الكون، ووضـــع العلوم وإعداد الوســـائل لذلك في إطار عام يشـــمل جميع مظاهر الكون، ولا يقف عند اللغة ووظائفها المختلفة.

نتائج البحث:

وقد خلصـــت هذه الدراســـة بعد جولات بحثية في بعض جوانب الدرس اللغوي التراثي المتعلقة بفلســـفته وعلاقته بالعلوم العربية في ثوبها الإســـلامي وتنزيلها ميدانيا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- اســـتمد العلماء المســـلمون أفكارهم من القرآن الكريم، توازنا بين الجوانب الباطنية والروحية والمادية، ولم يحصـروا العلوم اللسـانية في ظاهر الألفاظ والتراكيب وتجنب

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص322.

الباطن بدعوى عدم القدرة على الاستدلال عليه ومثل ذلك حصيلة ما استنتجوه من قراءاتهم للنص القرآني ولما جاء فيه عن الكلام، وعن خلق الإنسان واللسان وما يتصل بهما من معاني التبليغ والتذكير والتوليد.

- الإنسان واللسان وجهان لعملة واحدة في القرآن الكريم، فلا يمكن، إذن حصر الكلام في حدود الأصوات والحروف والتراكيب، واكتشاف حقيقتها هو اكتشاف لحقيقة الإنسان ابتداءً من الحروف وصولا إلى الإنسان، والكشف عن هذه الحقيقة يجب أن يمثل الغاية القصوى في دراسة لسانية.
- جاءت العلوم الإسلامية تتويجا لمشروع واحد نبع من القرآن الكريم وارتقى إلى فكرة البيان عند الجاحظ، واكتمل في فكرة العمران عند ابن خلدون مفاده أن نهاية الفكرة بداية العمل ونهاية العمل بداية الفكرة.
- النحو ابن الثقافة الإسلامية والمعبر الرئيسي عن مجالها العلمي، ظهر في مرحلة مبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية التي لم يتم فيها بعد الاتصال بحضارات أخرى.
- علم النحو آلة لغيره من العلوم الإسلامية، يتوسل به في فهم كلام الله سبحانه وتعالى، ويدفع به اللحن عن القول ويصححه، فهو من أسس الحضارة وجوهر وجود الفرد والمجتمع.
- الفكرة النحوية العربية كانت أسيرة الفكرة العقدية تحمل هواجسها، وتتبنى أسئلتها وتزيل العقبات من طريقها.
- نشأ عن ارتباط الأسس المعرفية ذات المنشأ العقدي (أصول النحو) بالأسس التواصلية ذات الأصل الاستعمالي في النظر النحوي روحا عقلانية عملية، فتحت آفاقا إدراكية جديدة بعيدا عن الترف الفكري المجانب لمقتضيات العمل والاستعمال.

توصيات البحث:

بناءً على مضمون هذا البحث ومجموعة النتائج المتوصل إليها، فإن الباحث يوصي بمجموعة من التوصيات التي يراها مهمة ومكملة لمسار البحث:

- ضرورة تقديم موروثنا الفكري الثري للعالم ولمراكزه البحثية عن طريق الندوات العلمية والمساجلات الفكرية لأهميتها البالغة، ومثال ذلك تقديم أكبر عالم لغوي معاصر "نعوم

تشومسكي" لكلمة تتعلق بأهمية اللغة العربية ودراستها والفوائد التي فاتته شخصيا بعد مسار علمي تجاوز الخمسين عاما حين استدعي لإلقاء كلمة في جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي مؤخرا.

- استخدام مناهج البحث المعاصرة في إعادة البحث واستكشاف خبايا تراثنا العلمي، وتوظيفه بما يعود بالفائدة على الجميع.

- البحث انطلاقا من فكرة تضافر العلوم وكليتها وتفسيرها لبعضها البعض، كما أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي من قبل بقوله: لا يتعلم أحد شيئا من علم النحو حتى يتعلم مما ليس منه شيء.

- القرآن الكريم ليس كتاب علوم ولكنه يشتمل على نهايات كل العلوم، فحث الدارسين واجب للاستفادة منه اقتصادا في الجهد، وربحا للوقت والطاقة، باعتباره كتابا معجزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- القرآن الكريم كتاب سماوي للعالمين وليس للعربي وحده، فالجميع مدعو للبحث والدراسة فيما أشار إليه من علوم ومظاهر كونية، انطلاقا من اللغة العربية لغة هذا الكتاب السماوي التي تحمل في تراكيبها وبيانها أوجه الحقائق العلمية التي يجب أن تتحد جهود جميع العلماء العرب والغربيين لبحثها ودراستها خدمة للإنسانية.

- دعوة الباحثين العرب إلى عدم التهافت على كل جديد منشأه حضارة غربية مبنية على أسبقية المرحلة والتقدم في ميدان العلوم التقنية وفلسفات تائهة تتخبط في كثير من القضايا دون تحقيق نتائج مفسرة لحاجيات الإنسانية التي صاحبتها منذ وجودها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996.
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، دار الفكر، بيروت، 1979.
3. أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، بيروت، دط، 1986.
4. السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006،.
5. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.
6. فخر الدين الرازي، المحصـــول في علم أصـــول الفقه، ج1، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992.
7. ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، دت، مادة (ع ر ب).
8. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، 2004.
9. الجوهري، معجم الصحاح، ج5، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
10. أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996.
11. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006.
12. حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري، وانتصارها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
13. رشـــيد عبد الرحمن العبيدي، مشـــكلات التأليف اللغوية في القرن الثاني الهجري، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.
14. عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، مطبعة المعارف، الجزائر، دط، دت.
15. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
16. فؤاد بوعلي، الأســس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

17. كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
18. محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
19. محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2001.
20. محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2006.
21. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إران، ط2، 1405هـ.
22. ناصف علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979.